وللمجاهدين الأفغان يتامى

لا تزال في أفغانستان تـدور رحى حرب ضارية لا مقارنة مـادية بين الطرفين فيها . فطرف هو إحدى الـدول العظمى بما فيه بعض المساهمين ممن يتفقون عقديًا مع هذه الـدولة من دول أوربا الشرقية ، والطرف الثـاني هم المجاهدون الذيـن رفضوا إلا أن تكون كلمـة الله هي العليا . . ولـذلك طاح كثيـر منهم في سبيل نيل إحدى الحسنيين . . وخلفوا وراءهم الأرامل والأيتام لا عائل لهم بعد الله إلا إخوانهم في الدين .

هناك في حدود أفغـانستان تتجمع الأرامل يحملن الأطفال يبحثن في الأفق عمن يؤمن لهم حياة هانئة . الأرامـل يرفعن أيديهن إلى الله . والله عوّد عباده أن السماء لا تمطـر ذهبًا ولا فضة . . ولكن الله ـ سبحـانه وتعالى ـ يقيض لهؤلاء من يقف معهم في محنتهم ، ويفرج عنهم كربتهم . ويمضي طريق الجهاد . . وتعلن الـدولة العظمى تـراجعهـا عن الهـدف من غزوهـا ، وتبـدأ في محاولـة لسحب قـواتها ، ولكنهـا تريـد أن تحفظ ماء الـوجه فتـدعو إلى التفـاوض مع المجاهدين ، والمجـاهدون يرفضون غير لغة الجهـاد ، وتظل روح الجهاد كما هي توقدًا ولظى وقذى في عيون الغزاة الباغين .

وفي استطـلاع لإحدى شبكـات التليفزيـون في ألمانيـا يسألون الأرملـة عن مستقبلهـا «الاجتماعي» فتقـول على استحيـاء المسلمة المـؤمنـة أنها تـرفض الزواج وتركز حيـاتها على رعاية خليفة أبيه ابنها الوحيـد الذي ستعده ليثأر لأبيه ويواصل مسيرة الجهاد . . ذلكم شعور الأرملة تجاه زوجها وتجاه فلذة كبدها .

معسكر اليتامى :

وتزداد المعسكرات ، ويزداد الطلب على استثمـار الوقت والطاقات ويشب الأطفـال ويصلون إلى سنـي الدراسـة فتقـوم الكتاتيب ، وتـوزع على الأطفـال الألواح يكتبون عليها .

والتعليم والرعـاية، بل والعيش كل هذه تحتاج إلى عصب الحيـاة في عالم اليوم، تحتاج إلى المال بعد التوكل على الله.

وتقوم الهيئـات والمؤسسات الخيـرية تسارع فـي رعاية الأيتـام.. ويذهب الأفـراد بحقائب ملئت بـالروبيـات يوزعـونها على الأرامل والأيتـام.. ويضيع المال؛ لأن المسكينة لم تكـن تعرف هذا المقدار من المال، فـلا تعرف كيف تنظم تصريفـه وصرفه عليها وعلـى يتيمها أو أيتامها.. فتبـرز الضرورة للتنظيم في مسألـة الصـرف واستثمـار المـال المـدفـوع من أهل الخيـر.. فيبـرز دور المؤسسات الخيرية ترعى الأرامل والأيتـام وترعى ما يرسل إليهم من مساعدات وتستثمره بأسلوب يكفل لهم الاستمرار في الاستفادة منه.

إســـراء :

الوكالة الإسلاميـة للإغاثة هي واحدة من المؤسسات الخيريـة تركز جهودها على اليتامى.. ولـديها إدارة إقليمية في بـاكستان قامت بمشـروع «اكفل يتيمًا أفغانيًـا» وتعرف اليتيم ــ هنا ـ بأنـه: «كل طفل أفغاني يمتـد عمره إلى الـرابعة عشرة وفقد والده أو والديه معًـا، سواء كان بالموت «الطبيعي أو الاستشهاد في سبيل الله»... وتعطي هذه المـؤسسة الأولـوية في الرعـاية لأبنـاء الشهداء ثم الأبناء المعاقين من المهـاجرين الذين لا يملكون القـدرة على الحركة لكسب عيشهم، وخاصة منهم من أصيبوا في أرض الجهاد.

وقـامت الوكـالـة «اسراء» بحصـر دور الأيتام حـول بيشـاور ثم بدأت معهـا مشروعها في كفالة اليتامى، والمشروع هذا فيه من الطموح والعملية ما يستحق التسجيل والإعجـاب.. فالوكـالة تستطيع بمبلـغ مائة وخمسة وسبعيـن ريالاً (١٧٥) أي ما يعـادل (٨٠٠) روبية أن تكفـل يتيمًا وأمه لمـدة شهر كـامل.. (١٧٥) ريالاً يعيش عليها علـى أقل تقدير شخصان لمدة شهـر، والعيش هنا لا يقتصر على الأكل والشرب والسكن، ولكنه في الحقيقة يتعدى ذاك ليشمل رعاية اليتيم علميًا وتربويًا ومهنيًـا، فبعد أن يدرس الطفل البدائيات في القراءة

والكتابة، وبعد أن يتعلم القرآن والحديث وأمور الدين يصرف إلى «المعامل» حيث النجارة والحدادة والميكانيكا والكهرباء، بل والحاسوب ليتخرج وقد أمن صناعة في اليد يسهم فيها في بناء مجتمع إسلامي رفض الوصاية عليه من أي فكر دخيل . .

على أبواب الشتاء :

ونحن هذه الأيام ندخل موسمًا باردًا أجد من المناسب أن أذكّر من أنعم الله عليهم بالدفء بأن في بيشاور وحدها حوالي ٣٠٠ معسكر للأرامل واليتامى والمهاجرين . . وكان يموت في فصل الصيف حوالي عشرة أطفال من شدة الحر . . فكيف بوضع الأطفال وهم يقربون من موسم الجليد . . أذكّر من أنعم الله عليهم بالدفء، لا لأنغص عليهم الدفء فهي نعمة من الله عليهم، ولكن لأدعوهم إلى أن يقتطعوا قليلاً من هذا الدفء فيدفعوه إلى إخوانهم في هذه المعسكرات . .

الوكالة الإسلامية للإغاثة التي تهتم بالمحتاجين في إفريقيا ثم توسعت في خدماتها تستقبل كفالة اليتم من أهل الخير وتفضل الزيادة في الخير . . إذ هناك من يرغب في كفالة يتيم حتى يتخطى مرحلة اليتم، وهناك من يرغب في كفالة أكثر من يتيم ما دام الأمر لن يتعدى (١٧٥) ريالاً في الشهر . .

وهذه اللجنة في إدارتها الإقليمية بإقليم بيشاور قد فتحت لها فروعًا في قطر والشارقة والبحرين وبريطانيا والمملكة العربية السعودية . . ومن خلال استعراض عدد المكفولين حسب هذه المناطق وجدت أن المملكة العربية السعودية قد كفل فيها أهل الخير حوالي (٤١٢) يتيمًا يكفلهم حوالي خمسين فاعل خير . . ويعزى ذلك إلى أن هذه المؤسسة حديثة العهد بالإضافة إلى أن أهل الخير هنا تعودوا معايشة المهاجرين وتقديم ما لديهم مناولة . .

وقد جرت العادة على طرح تساؤلات كثيرة حول مثل هذا المشروع الخيري؛ لأن الناس يريدون أن يصرفوا الخير في مواطنه . وهذا حق لكل

شخص . . ولا بد من أن تكون هذه الوكالة على مستوى من الثقة تجعلها تفتح مكاتب لها في بلاد إسلامية حريصة على التأكد من سلامة المشروعات التي تقوم بها مثل هذه المؤسسات وهي تقف إلى جانب مجموعة من الهيئات الأخرى التي أضحى لها باع طويل في مجالات الإغاثة بين الأفغان، كالهيئة العامة لاستقبال التبرعات للمجاهدين الأفغان، ولجنة الإغاثة السعودية المنبثقة عنها، والهيئة الإسلامية العالمية للإغاثة وغيرها ولله الحمد كثير.

وإذا كان من الواجب على المسلمين الوقوف إلى جانب إخوانهم في الجهاد في سبيل الله فلعل هذه اليوميات بعض من هذا الواجب تقوم به هذه الجريدة (الجزيرة) الحريصة على دروب الخير ويقوم به الكاتب الذي يأمل أن يكون من أهل الخير. . وكان الله في عون الجميع . .

obeikandl.com